

الشيخ محمد العباد : الشهيد الصدر نابغة العصر

ولد الشهيد الصدر عام 1353 من الهجرة واستشهد عام 1400 ،

نبوغه العقلي : - وقد برز نبوغه وذكائه من صغر سنه ويقول فيه أحد استاذته في المرحلة الابتدائية : -

(كان - الشهيد الصدر - طفلاً يحمل أحلام الرجال ويتحلى بوقار الشيوخ ، ووجدت فيه نبوغاً عجباً وذكاءً مفرطاً ، وكل ما يدرس في هذه المدرسة يعتبر دون مستواه العقلي والفكري ... إلى أن قال وكلما وقعت عيناه على كتاب قرأه وفقه ما يحتويه في حين يعز فهمه على من أنهوا المرحلة الثانوية)

إلتحاقه بالحوزة : -

إلتحق الشهيد الصدر بالحوزة العلمية في سن العاشرة من العمر وقد كان هناك إتجاهان مخيّر بينها الشهيد من قبل عائلته بعد معرفتهم بنبوغه الفكري ،

فالبعض رجع له الإتجاه نحو التعليم الأكاديمي المعاصر ، وهناك كوالدته رحمها الله من يوجهه للدراسة للحوزة العلمية ، وكان الشهيد الصدر يميل نحو الدراسة الحوزوية بحيث أنه امتنع عن الطعام لأيام لم يأكل فيها إلا كسرات من الخبز ، فلاحظت عائلته منه ذلك وسألوه عن السبب فقال لهم إن الذي يستطيع أن يعيش على قطعة صغيرة من الخبز أياماً عديدة قادر على أن يستمر آخر عمره على هذا ، فأنا لأخشى من الفقر ولأخاف من الجوع - إشارة إلى رغبته بالدراسة الحوزوية - فالتحق بالحوزة العلمية وعمره آنذاك عشر سنوات ،

وبعد التحاقه بالحوزة في السنة الثانية كتب رسالة في المنطق الذي يعتبر من العلوم الفكرية المهمة جداً .

في سن الرابعة عشر من عمره حضر حلقات البحث الخارج وفي العادة يحتاج طالب العلم إلى سنوات عديدة من الدراسة ليستطيع الإلتحاق بحلقات البحث الخارج.

أُلِّفَ كتاب فذك في التاريخ وعمره 13 عام

ووصل الى مرحلة الإجتهد في عمر الثامنة عشر

ووصل الى المرجعية في الأربعينات من عمره مما يدل على نبوغه في العلم والفكر

تواضع الشهيد الصدر : -

قد يُصاب الإنسان الذي يتميز بالنبوغ والذكاء والوصول لمرحلة متقدمة من العلم بالشعور بالعجب، والشعور بالعظمة في شخصيته وتضخيم الذات و بحيث يصل به الأمر إلى عدم النظر إلى الرأي المخالف له باحترام و يظهر منه انتقاد الآخرين أكثر من الطرح الموضوعي وهذه الصفة بشأنها أن تهز أرضية العالم وتقلل من عطائه النافع و تضعف جانبه الروحي فإن العالم لا يكون عالماً إلهياً إلا إذا تميز بالتواضع ،

وهذا الذي ميّز الشهيد الصدر وقد شهد على تواضعه كل من زاره وجالسه آنذاك فإنه على قدر نبوغه العلمي على قدر ما يعرفه العارفون من تواضعه ، ، ويقول أحد تلامذته : - (كان طعامه الطعام المتواضع حتى أن سأله أحدهم قال له أنت في مقام المرجعية وعندك أموال المسلمين وهذا طعامك؟ فكان يلفته الشهيد أن العيش البسيط كان ديدن الأنبياء والأئمة عليهم)

شمولية مدرسته الفكرية والعلمية :-

لم تكن مدرسة السيد الصدر تختص بعلم وتخصص وإتجاه واحد و منحصرة فقط في العلوم الحوزية ، بل كتب الشهيد في الإقتصاد ، والفلسفة ، وله كتاب يقال عنه في علم الإجتماع وله كتاب الأسس المنطقية للإستقراء ، فكانت مدرسته إستيعابيه لشتى العلوم والمعارف ومدرسة متعمقة في الفكر الآخر ،

- بمعنى آخر نقول إنه عادة إذا كان الإنسان مؤمناً بنظرية معينه فإنه يعمل جاهداً لإبطال الرأي الآخر والتأكيد على سلامة نظريته دون استيعاب للنظريات الأخرى وهذه من الأخطاء الكبيرة أن يناقش الإنسان نظرية لم يستوعبها ويفهم عمقها ، فيأتي على سبيل المثال شخص يناقش الإلحاد دون أن يعرف ماهو الإلحاد وماهي مرتكزاته وماهو منطلقه ، فيدخل في نقاش مع الملحدين وهو غير ملم بكل المرتكزات ثم يقع في مشكلة لأنه لا يستطيع معالجة النظريات الموجهه له ،

والشهيد الصدر تعمق في الفلسفات الأخرى ، الرأسمالية ، الشيوعية ، الإشتراكية وغير ذلك ودرسها دراسة موضوعية وعالجها معالجة موضوعية ، فيطرح النظرية ويبينها ويبين أدلتها والقائلين بها ونتائجها ثم بعد ذلك يناقشها ،

فالموضوعية التي تميز بها الشهيد الصدر جعلت منه مرجعا عالميا ،

والمتعارف عليه في مذهبنا الشيعي أن المرجعية تعني المرجعية الدينية يرجعون إليها اتباع المذهب في اخذ الأحكام الشرعية ، لكن الشهيد الصدر تجاوز حدود المرجعية الدينية ليصبح مرجعية فكرية شمولية فتجاوز الحدود الجغرافية والمذهبية بحيث أن الكثير من أتباع المذاهب الأخرى يقفون موقف اجلالٍ وإكبار لهذه الشخصية العظيمة في نبوغها وعلمها وعطائها ،

أقوال في حق الشهيد الصدر : -

-- الدكتور شوقي الغنجري أستاذ الإقتصاد الإسلامي في القاهرة ومؤلف كتاب المذهب الإقتصادي أثناء زيارته للشهيد الصدر في النجف الاشرف قال : -

(إن كتبكم تعتبر آية في عمقها ودقتها العلمية ومحتواها الفكري فقد نالت إعجابي وإعجاب عدد من اصدقائي الأساتذة) ،

-- الدكتور محمد النجيمي معاصر سعودي عضو مجمع الفقه يقول : -

(أنا اريد أن اتكلم بعداله مع الجميع ، ولو أن أحداً تكلم عن محمد باقر الصدر كلاماً غير منصف لقلت له إتق الله فإنه صاحب الكتاب العظيم إقتصادنا)

-- الكاتب راجي العوادي في موقع كتاب ، يقول : -

(محمد باقر الصدر أفضل من كينز في الإقتصاد وأروسطو في الفلسفه)

هذه الشهادات تؤكد على مرجعية الشهيد الصدر كمرجع عالمي وفكري إستيعابي لمجالات كثيرة من العلوم والمعارف التي يقال عن بعضها بإنها العلوم الإنسانية ،

هناك مقلدون للشهيد الصدر من دول مختلفة في عصره ورجع إليه الكثير من العراق وإيران وباكستان ودول الخليج وهذا ما يميز المرجعية الدينية عندنا ، فالمرجعية لاتحدها حدود جغرافية وإنما تركز على أسس وقواعد متى ما وجدت هذه الأسس في عالم من العلماء يمكن الرجوع إليه ومن هذه الأسس هو وصول الإنسان إلى درجة الإجتهد و ايضا العدالة بأن لا يكون العالم فاسقاً مرتكباً للمحرمات وأن يكون رجلاً إضافة إلى شرط الأعلمية على اختلاف في درجة اشتراطها فمتى ما أحرز المكلف أعلمية مرجع ما فلا بد ان يرجع إليه في التقليد ،

وقفة مع الدعوة إلى المرجعية المحلية : -

ومن هذا المنبر أود التنويه حول بعض الدعوات التي نسمعها بين آونة وأخرى وهي الدعوة إلى المرجعية المحلية ،

نحن نتساءل ماهي أسس المرجعية الشرعية ؟

إن المرجعية الشرعية في المذهب الشيعي تعتمد على أسس دينية ليس لها علاقة بسياسة أو ظروف معينة ، وإنما تستند على شروط دينية فقهية معينة كما أشرنا إلى بعضها و لا بد من توافرها في المرجع فمتى ما توفرت هذه الشروط في مرجع في أي بقعة من العالم نحن نقلده ، قد يكون باكستانيا أو أفغانيا أو خليجيا أو عراقياً أو إيراني أو غير ذلك ،

لذلك نحن نرى في النجف الأشرف مراجعات من قوميات مختلفة ومتعدده. ،

الشيخ بشير النجفي باكستاني

الشيخ الفياض أفغاني السيد السيستاني إيراني السيد الحكيم عربي ،

في مذهبنا لا يوجد مرجعية محلية أو قومية بل لا بد من النظر إلى الأسس الشرعية التي تبنى عليها المرجعية ، ونحن نتمنى أن يخرج من منطقتنا عالم يشهد له الآخرون بالأعلمية على العلماء المعروفين في العالم ،

فنقول للأحبة الذين يدعون الى المرجعية المحلية لا بد أن تسندوا هذه المرجعية على أسس شرعية ،

فالمرجعية ليست زعامة قبلية ولاغير ذلك من الزعامات المحصورة في حدود جغرافية أو قومية ، بل انها مرجعية إسلامية كما هو شأن العلماء و رؤساء المذاهب و أئمة الحديث في المذاهب الأخرى وعلى سبيل المثال الإمام البخاري محدث يرجع إليه نسبة عالية من المسلمين العرب وهو ليس بعربي، والإمام مسلم وغيره من أئمة الحديث. ، ، فلماذا تخرج من عندنا دعوه للمرجعية المحلية !

والحمد لله رب العالمين